الذّكاء الاصطناعيّ بين دعم الأصالة وتغذية الانتحال: قراءة نسقيّة في و اقع الإنتاج اللّغويّ العربيّ الرّقميّ

Artificial Intelligence Between Supporting Originality and Fueling Plagiarism: A Systemic Functional Grammar Approach to Arabic Digital Language Production

عباس لعشريس
المركز الجامعيّ-مغنيّة (الجزائر)، ibnjini1976@yahoo.fr
زوبيدة العيدوني
المركز الجامعيّ-مغنيّة (الجزائر)، ladyzou9@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2026 /04 /14	2026 / 06 / 14	2026 / 11 / 10

مُلَخَّصُ البَحث

أصبح المنتج العربيّ المعاصر يشهد تغيّرًا واضحًا بسبب تدخّل النّماذج اللّغويّة الذّكيّة في الإنتاج العلميّ، حتّى الحدود الفاصلة لم تعد واضحةً بين ما يُقدّمه الباحث بنفسه، وما تولّده الآلة. وقد جاءت هذه الدّراسة لتبحث في حدود إسهام الذّكاء الاصطناعيّ في تطوير الخطاب العربيّ.

يعتمد البحث في هذا الموضوع على المقاربة النّحويّة النّسقيّة الوظيفيّة في تحليل عيّنة من النّصوص المتنوّعة، ويهدف إلى رصد حضور الذّكاء الاصطناعيّ في المنتج العربيّ المعاصر، وإمكانيّة تطبيق الوظائف النّسقيّة لتحديد درجة الأصالة فيه. كما يقترح بعض المعايير للتّمييز بين الإبداع الأصيل والإنتاج الهجين. وقد أظهرت النّتائج أنّ النّصوص المولّدة آليًّا، رغم انسجامها الشّكليّ، لا تستغني عن التّدخّل البشريّ الواعي لضمان جودتها.

الكلمات المفاتيح: الخطاب العربيّ الرّقميّ، الذّكاء الاصطناعيّ، النّحو النّسقيّ الوظيفيّ، الأصالة، الانتحال.

Abstract

The contemporary Arabic output has been undergoing noticeable change due to the intervention of intelligent language models in academic production, to the extent that the boundaries between what a researcher produces independently and what is generated by the machine have become

increasingly blurred. This study therefore seeks to examine the limits of artificial intelligence's contribution to the development of Arabic discourse.
The research adopts a systemic Functional Grammar approach in analyzing a sample of diverse texts and aims to trace the presence of artificial intelligence in contemporary Arabic production, as well as to explore the applicability of systemic metafunctions in determining degrees of textual originality. It also proposes a set of criteria to distinguish between authentic creativity and hybrid production. The findings indicate that machine-generated texts, despite their formal coherence, still require conscious human intervention to ensure their quality.
Keywords: Arabic digital discourse, Artificial intelligence, Systemic Functional Grammar (SFG), Authenticity, Plagiaris

1.مقدمة:

لقد أثّرت النّهضة العلميّة التي يشهدها هذا العصر بصورة واضحة في طريقة تواصل الإنسان وتفكيره، وكذلك في إنتاجه اللّغويّ. وبطبيعة الحال، لا تُستبعد اللّغة العربيّة عن هذا التّأثير؛ إذ أصبح الفضاء الرّقميّ -في السّنوات الأخيرة- مرتعًا خصبًا ومواردًا عذبًا لتداول الخطاب العربيّ. ومن ثمّ، برز الذّكاء الاصطناعيّ كأداة قويّة لتلاقح العقول وزيادة المعارف وتوسيع آفاقها. ولذلك لا بدّ أن تُستثمر هذه الوسيلة في دفع مسيرة النّهضة في الدّول العربيّة لتطوّر قدراتها في المجالات التي تتطلّب معالجة المعلومات وتوليد النّصوص وتحليل البيانات.

ولا جرم أنّ البحث في قضيّة المنتج اللّغويّ العربيّ المعاصر يلامس صميم العلاقة بين التّقنيّة والفكر؛ حيث يمكنه المساعدة على فهم التّحوّل اللّغويّ الذي يشهده الخطاب العربيّ في ظلّ الذّكاء الاصطناعيّ، ويحاول ضبط هذه العلاقة للتّمييز بين الإبداع البشريّ والمنتج المولّد آليًّا، وهذا لا يتمّ إلّا بوضع معايير واضحة تفرّق بين النّمطين، وتُراعي حدود النّزاهة الفكريّة لضمان تطور رقميّ مسؤول، يخدم اللّغة العلميّة ويحافظ على روح العربيّة وهويّتها.

وقد جاءت هذه الدّراسة بعنوان "الذّكاء الاصطناعيّ بين دعم الأصالة وتغذية الانتحال: مقاربة نحويّة نسقيّة وظيفيّة في واقع الإنتاج اللّغويّ العربيّ الرّقميّ" لسبر آفاق مشكلة تقييم المنتج اللّغويّ من حيث الجودة والأصالة، بما يتيح لطلبة العلم وحُذّاقه إدراك قيمة تلاقح عقل الإنسان بذكاء الآلة. وكي لا تكون المعاصرة سردابًا للضّياع، أو حجابًا يمنع مواكبة العصر وتقنيّاته، كان الدّافع من اختيار هذا الموضوع -تحديدًا- الرّغبة في رفع مستوى الوعي في الوسط العلميّ، وتوضيح حدود اعتماد البرامج اللّغويّة الذّكيّة لضمان إنتاج علميّ يراعي الجودة والأصالة.

وبما أنّ هذا المجال تتفاوت فيه الحدود بين الاستخدام البنّاء للذّكاء الاصطناعيّ -كوسيلة للبحث والتّقويم- وبين استعماله في إنتاج نصوص جاهزة دون أيّ جهد يُذكر، فقد برزت إشكاليّة الانتحال الرّقميّ بصياغات جديدة، ليُطرح السّؤال: كيف يمكن الكشف عن أصالة المحتوى العربيّ في العصر الرّقميّ؟ وما الطّريقة الأنسب التي تساعد الباحث في الحصول على منتج جيّد وأصيل أو مبتكر؟

تعتمد هذه الدّراسة على المقاربة النّحويّة النّسقيّة الوظيفيّة (Systemic Functional Grammar)، التي تنظر إلى اللّغة كنظام من الخيارات تتجلّى أبعاده في ثلاث وظائف كبرى: فكريّة (ideational) لتحليل تمثيل الخبرة والمعنى في الخطاب، وتفاعليّة (interpersonal) لفهم كيفيّة بناء العلاقات بين الكاتب والمتلقّي، ثمّ نصّيّة (textual) للكشف عن مدى تماسك النّصّ وانسجامه.

كما أنّ هذه الدّراسة استعانت ببعض الأدوات الذّكيّة منها: (CHAT GPT، GEMINI، COPILOT، NOTEBOOKLM)، التي استُعملت في البحث عن المصادر، وتعديل بعض الصّياغات، والمراجعة اللّغويّة والتّحليل، وكذا في رسم المخطّطات.

2.الذّكاء الاصطناعيّ والإنتاج اللّغويّ العربيّ:

1.2مفهوم الذّكاء الاصطناعيّ:

الذّكاء الاصطناعيّ تركيب لغويّ مبنيّ على مصطلح "الذّكاء"، يعرّفه أحمد مختار عمر - بالقدرة على التّحليل، والتّركيب، والتّمييز، والاختيار، والتّكيُّف إزاء المواقف المختلفة؛[1] أيّ القدرة على إدراك الحالات أو الظّروف الجديدة وفهمها وتعلّمها. أمّا كلمة "الاصطناعيّ" فهي اسم منسوب إلى اصطناع؛ أيّ: ما كان مصنوعًا وغير طبيعيّ،[2] وتُطلق على كلّ الأشياء التي تنشأ نتيجة النّشاط الذي يتمّ عبر اصطناع الأشياء تمييزًا عن الأشياء الموجودة بالفعل.

واصطلاحًا، "الذّكاء الاصطناعيّ" -كتركيب- يعني أحد العلوم الحديثة المرتبطة بالحاسب الآليّ التي تبحث عن أساليب متطوّرة ومبتكرة للقيام بأعمال واستنتاجات تشابه تلك الأسباب التي تُنسب لذكاء الإنسان، والغرض منه هو إعادة البناء باستخدام الوسائل الاصطناعيّة.[3] وهذا يعني أنّ "الذّكاء الاصطناعيّ" مجال واسع النّطاق لعلوم الحاسوب التي تهتمّ ببناء آلات ذكيّة قادرة على أداء المهامّ التي تتطلّب -عادةً- ذكاءً بشريًّا.

كما أنّ هيئة البيانات والذّكاء الاصطناعيّ السّعوديّة (SDAIA، 2024) ترى أنّ الذّكاء الاصطناعيّ عبارة عن أنظمة تَستخدِم تقنيّات قادرة على عمل تنبّؤات أو توليد محتوى أو تقديم توصيّات أو اتّخاذ قرارات بمستويات متفاوتة من التّحكم الذّاتيّ.[4] وتُرجِعُ هذه الهيئةُ جذورَ الذّكاء الاصطناعيّ إلى بداية أربعينات القرن الماضي، حين اقترح بعض العلماء نموذجًا للخلايا العصبيّة الاصطناعيّة. وقد برز "الذّكاء الاصطناعيّ" بصفة كبيرة في بداية الخمسينات من القرن الماضي، عندما أثار التّساؤلَ العالمُ البريطانيّ آلان تورنج (Alan Turing): هل الآلة قادرة على التّفكير؟[5] ومنذ ذلك الوقت شهد هذا المجال موجات عالية من الازدهار والرّكود، إلى أن وصل إلى الانتشار الواسع في مجالات شتّى.

وتشير مقالة على موقع الجزيرة (الجزيرة نت، 2023) إلى أنّ الذّكاء الاصطناعيّ أنظمة تملك القدرة على تحسين نفسها بناءً على المعلومات التي تجمعها، وبها تستطيع التّعلم والتّخطيط وحلّ المشكلات وفهم اللّغة البشريّة.[6] وبذلك يمثّل الذّكاء الاصطناعيّ الثّورة القادمة في عالم التّكنولوجيا لما له من تطبيقات شاملة في المجالات كافّة، وهو ما ينعكس -بوضوح- على المنتج العلميّ العربيّ في الفضاء الرّقميّ.

2.2 و اقع الإنتاج اللّغويّ الرّقميّ:

تذكر هيئة البيانات والذّكاء الاصطناعيّ السّعوديّة أنّ أهداف الذّكاء الاصطناعيّ تتمثّل في رفع كفاءة الأعمال والجودة والإنتاجيّة، وكذلك في دعم اتّخاذ قرارات ذكيّة وتقديم توصيّات دقيقة، بالإضافة إلى أتمتة المهامّ لتوفير الوقت والتّكاليف، ومساعدة الإنسان في اتّخاذ القرار وتحليل البيانات، كما يساهم الذّكاء الاصطناعيّ في توليد محتوى جديد مثل النّصوص والصّور والفيديوهات.[7] لكن في سياق هذه الدّراسة، يرتكز الاهتمام على مجال البحث الأكاديميّ؛ لذلك تحصر الدّراسة أهمّ الخدمات التي يمكن أن يقدّمها الذّكاء الاصطناعيّ للبحث اللّغويّ العربيّ. والسّؤال الذي يطرح نفسه ها هنا: كيف يُسهم الذّكاء الاصطناعيّ في الارتقاء بجودة الكتابة الأكاديميّة؟

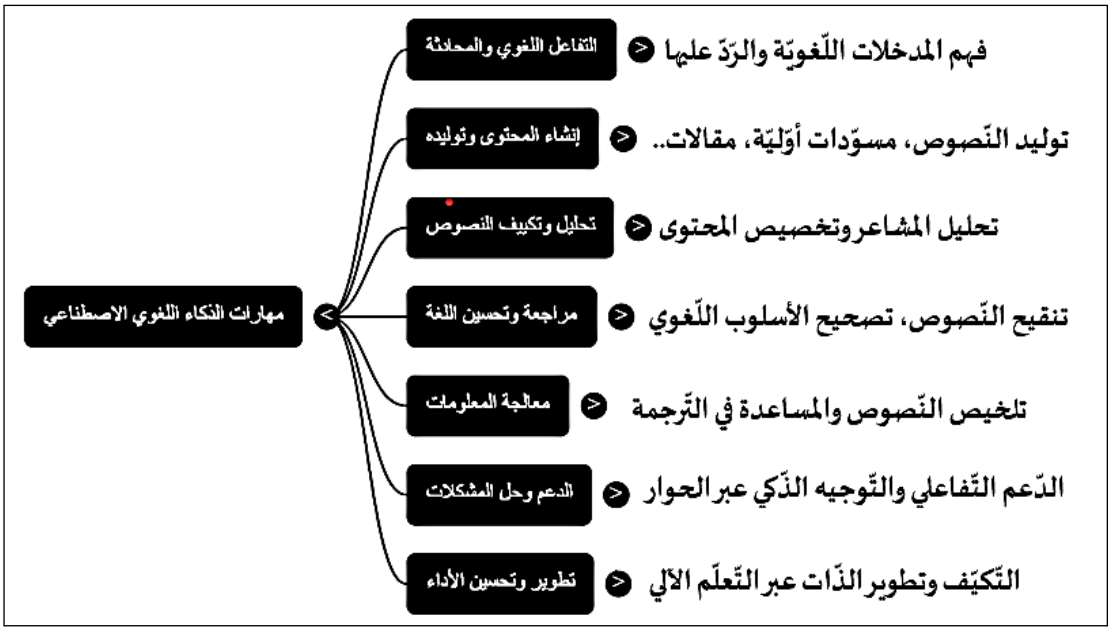
وللإجابة عن هذا السّؤال، يمكن تتبّع أهمّ التّحوّلات التي شهدتها أدوات الكتابة بالذّكاء الاصطناعيّ، والتي تطوّرت إلى مستوًى يمكّنها من أداء مجموعةٍ واسعةٍ من المهامّ، بدءًا من صياغة منشورات المدوّنات ورسائل البريد الإلكترونيّ، وصولًا إلى إنشاء نسخ تسويقيّة وكتابة أوراق بحثيّة معقّدة.[8] ناهيك عن إنتاج كتابة سليمة لغويًّا وأسلوبيًّا في وقت وجيز جدًّا مقارنةً بالكتابة البشريّة.

تتميّز بعض أدوات الذّكاء الاصطناعيّ المتقدّمة بقدرتها على إجراء تحليل المشاعر وتخصيص المحتوى بما يتناسب مع جمهور محدّد أو قطاع صناعيّ معيّن. ولا تكتفي بذلك فحسب؛ بل تستخدم أيضًا خوارزميّات التّعلّم الآليّ لتتكيّف تدريجيًّا مع تعليقات المستخدمين لتُجوّد إنتاجها مع مرور الوقت. وبذلك، تجعلها هذه القدرة العاليّة على التّكيّف موردًا مهمًّا للأفراد والمؤسّسات التي تسعى إلى تبسيط وتحسين سَير العمل وزيادة الإنتاجيّة.[9] وهذا ما يجعل الذّكاء الاصطناعيّ ينتقل من مجرّد أداة مساندة إلى منظومة قادرة على تحسين جودة المخرجات باستمرار.

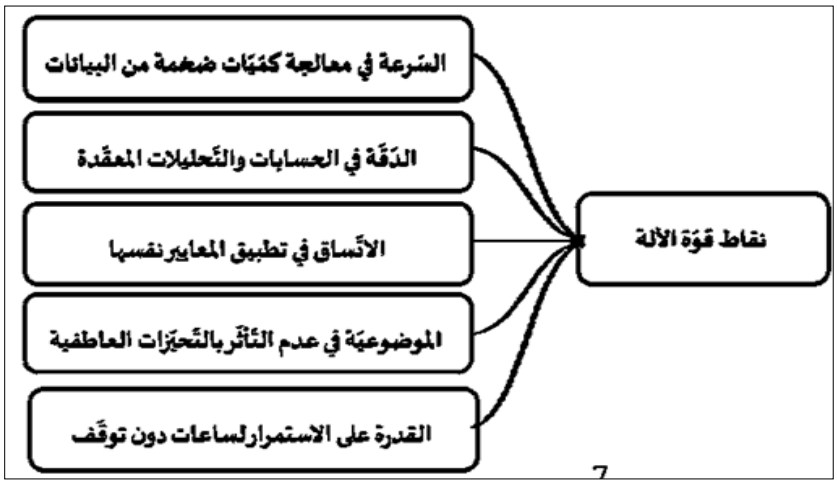
ورغم ذلك، هنالك من يُشدد النّقد على النّماذج اللّغويّة الذّكيّة، بسبب اعتمادها على كمّيّات هائلة من بيانات التّدريب، ويرون أنّ مخرجاتها ما هي إلّا انتحال عشوائيّ وإعادة مزج، أو تجميع للبيانات المصدريّة. بينما ترى آراء بديلة أخرى أنّ جميع الأعمال الإبداعيّة هي في الأساس إعادة استخدام -معظمها دون نسب- أو أنّ العشوائيّة نفسَها يمكن أن تكون إبداعيّةً.[10] وهذا الجدلُ يحوم حول طبيعة الإبداع الذي يرى الكثيرون أنّه يقوم -غالبًا- على إعادة استخدام عناصر سابقة، لكن بملامح جديدة.

ومن بين أكثر البرامج استعمالًا: (Chatgpt، Claude، Gemini، Copilot)، وأشهرها (CHAT GPT)؛ حيث يعتمده الباحثون العرب -بكثرة- في كتاباتهم الأكاديميّة، وهو ابتكار فائق الذّكاء طوّرته شركة (OpenAI 2015)، ومثال متقدّم على برمجيّات الذّكاء الاصطناعيّ المصمّمة لمحاكاة التّفاعلات الحواريّة البشريّة. كما يعمل باستخدام خوارزميّات معقّدة، مبرمجة بعناية لتحليل مدخلات اللّغة الطّبيعيّة، ويقدّم مخرجات استجابة سواء عن طريق الاستناد إلى مجموعة من الرّدود الموجودة مسبقًا، أو بتوليد ردود جديدة باستخدام آليّات الذّكاء الاصطناعيّ.[11] ولتسليط الضّوء على أبرز مهارات هذه البرامج الذّكيّة ونقاط القوّة التي يقوم عليها كلّ من الإنسان والآلة، تُقدّم الدّراسة بعض التّمثيلات:[12]

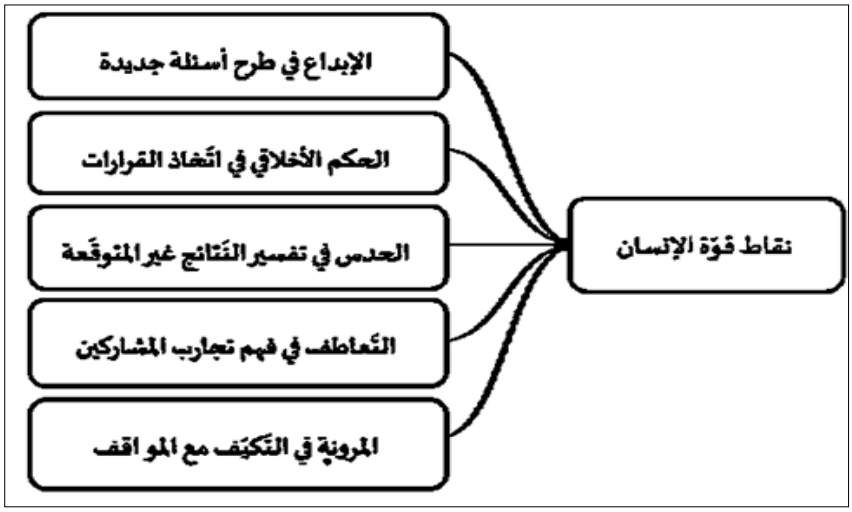
• الشّكل (01): يذكر أهمّ مهارات الذّكاء اللّغويّ الاصطناعيّ:



• الشّكل (02): يذكر أهمّ نقاط قوّة الآلة:



- الشّكل (03): يذكر أهمّ نقاط قوّة الإنسان:



3.الأصالة والانتحال في البيئة الرّقميّة

لا شكّ أنّ وفرة الأدوات المُعِينة على الكتابة وتنوّعها وسهولة الوصول إليها تجعل حاجة الباحثين إلى فهم طبيعة هذه الأدوات ضروريًّا؛ لذلك يجنّب الاستعمال الواعي لها الوقوع في الشّبهات والمزالق، وقد نبّه الفيزيائيّ الشّهير ستيفن هوكينغ (stephen-hawking- 2016) إلى العلاقة المزدوجة بين الابتكار والمخاطر بقوله: "إنّ النّجاح في ابتكار الذّكاء الاصطناعيّ سيكون الحدث الأعظم في تاريخ البشريّة. وللأسف، قد يكون الأخير أيضًا ما لم نتعلّم كيفيّة تجنّب المخاطر".[13] ومن المخاطر في مجال الكتابة اللّغويّة ما يتعلّق بظاهرة الانتحال، الذي يُمكن اعتباره شبحًا يهدّد أصالة البحث العلميّ في عصر التّكنولوجيا؛ لذلك يتبادر إلى الذّهن سؤال: كيف يمكن أن نجعل البحث أصيلًا في وجود وسائل وأدوات قادرة على تقديم أعمال بحثيّة جاهزة؟ والإجابة عنه ستحدّدها العناصر الآتية:

1.3. مفهوم الأصالة (Originality):

يذكر أحمد مختار عمر "أصُل الأسلوبُ": كان مُبتكرًا مميَّزًا وجيّدًا. "بحث أصيل- فكرة أصيلة": اعتمد أسلوب الأديب أوّلًا على المحاكاة، ثمّ أخذ يأصُل شيئًا فشيئًا. و "أصَّل الموضوعَ": جعل له أصلًا ثابتًا يُبنى عليه؛ أصَّل فكرةً في العقل- أصَّل الثّقافة في الوطن العربيّ. وبيّن أصالتَه؛ أصّل الباحثُ في دراسته تطوّر العلم على أيدي العرب.[14] وبهذا، يمكن أن تكون الأصالةُ المبدأَ الذي يقتضي إنتاج معرفةٍ جديدةٍ، تعتمد أوّلًا على المحاكاة لبناء أرضيّة صلبة، ومن ثَمّ، تقديم أفكار مبتكرة، وصياغات لغويّة جيّدة تعبّر عن فهمه الخاصّ دون أيّ نسخ أو اقتباس غير موثّق.

2.3. مفهوم الانتحال (Plagiarism):

جاء في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة: "الانتحال محاكاةُ شخص للّغة ومعاني مؤلِّفٍ آخر وتقديمها كما لو كانت من بنات أفكاره". والانتحال في الشّعر أن تدّعي أنّ ما لغيرك لك. كما يقول السّيوطيّ (ت. 911هـ): "الانتحالُ

أن يُؤخذ شعر الغير كلُّه من غير تغيِيرٍ لنظمه".[15] وبذلك يكون الانتحال شكلًا من أشكال الكذب والادّعاء. ومن مظاهره:[16]

⇦ الانتحال الكلّيّ: يتمثّل في الاستيلاء على عمل باحث آخر -دون عِلمه أو بعِلمه؛ كأن يشتريه وينسبه إلى نفسه.

⇦ الانتحال الجزئيّ (وهو الأكثر انتشارًا): يتمثّل في النّقل الحَرفيّ للمعلومات أو المخطّطات دون توثيقها.

⇦ الانتحال الذّاتيّ: يتمثّل في قيام الباحث بإعادة كتابة أفكار كتبها من قبل دون أن يُحيل إليها في عمله الجديد.

وتوجد أيضًا مظاهر أخرى للانتحال، يختلف الخبراء في الممارسة الأكاديميّة حول تصنيفها، وهل تُعدّ فعلًا انتحالًا أم تُدرَج ضمن الحدود المقبولة للاقتباس وإعادة الصّياغة؟

4. الذّكاء الاصطناعيّ بين الأصالة والإفصاح:

وهو ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح "مفارقة الصّدق" ويعني: الأداة التي يمكنها أن تجعل النّصّ أبلغ وأجود هي نفسها الأداة القادرة على تدمير مصداقيّته بالكامل إذا أخفى الباحث الأدوات التي ساعدته على البحث. حينها، يتحوّل التّحسين إلى خداع مثل عُملة بوجهين: الأوّل يُبرز الكفاءة والجودة العالية، بينما يمثّل الثّاني خطر الغموض وتقويض الثّقة. وهذا ما يندرج تحت مسمّى "الانتحال الخفي" كشكل جديد من أشكال الغشّ؛ حيث تندمج مساهمة الآلة مع فكر الباحث بشكل سلس يصعب الفصلَ بينهما إلى درجة ضياع هُويّة المؤلّف الحقيقيّ.

وفي هذا الصّدد، نبّه أحد الباحثين إلى قضيّة بالغة الأهمّيّة في دراسة له أجراها باللّغة الإنجليزيّة تحت عنوان:

"The Transparency Paradox: Why Researchers Avoid Disclosing AI Assistance in Scientific Writing"

ومعنى العنوان: "*مفارقة الشّفافية: لماذا يتجنّب الباحثون الكشف عن المساعدة المقدّمة من الذّكاء الاصطناعيّ في الكتابة العلميّة؟*"، وتدور فكرة هذه الدّراسة حول الفجوة المقلقة في الشّفافيّة، فحين يتبنّى الباحثون -بشكل متزايد- المساعدة التي يقدّمها الذّكاء الاصطناعيّ لإعداد الأبحاث، تظلّ معدّلات الإفصاح منخفضةً بشكل مفاجئ، على الرّغم من متطلّبات النّاشرين المتطوّرة.[17] وهذه الظّاهرة تعكس توتّرات أعمق بين التّقدّم التّكنولوجيّ وأنظمة التّقييم التّقليديّة، ما يسبّب اضطرابًا في مستويات الشّفافيّة داخل المنتج العلميّ؛ حيث إنّ الأدوات الأكثر قدرةً على تعزيز الإنتاجيّة البحثيّة تشكّل أيضًا أكبر خطر على المساءلة العلميّة، عندما تُستخدم دون إفصاح. والمفارقة هنا: كلّما ازدادت فعاليّة الذّكاء الاصطناعيّ في دعم البحث ازداد الخوف من الاعتراف باستخدامه.

والخوض في موضوع كهذا يتطلّب أيضًا الاطّلاع على بعض الأدوات الذّكيّة التي تُسهّل الكشف عن شفافيّة المنتج اللّغويّ وبالأخصّ الأكاديميّ، ولعلّ أبرز هذه الأدوات وأكثرها شيوعًا:[18]

- **(Turnitin)**: الكثير من الجامعات تستخدم هذا المعيار لمقارنة النّصوص الأكاديميّة بمليارات المصادر وتحديد نسبة التّشابه بدقّة متناهية.

- **(IThenticate)**: هو نسخة احترافيّة عن سابقه، تستخدمه -بشكل أساسيّ- المجلّات والدّوريّات العلميّة للتّحقّق من الأعمال المُقدّمة قبل مرحلة النّشر.

- **(Copyleaks)**: أداة تكشف الانتحال بلغات متعدّدة، وتمتلك ميزةً إضافيّةً، وهي القدرة على اكتشاف إعادة الصّياغة الذّكيّة في النّصوص التي قد لا تكتشفها الأدوات الأخرى.
- **(Grammarly Plagiarism Checker)**: يقدّم فحصًا سريعًا للانتحال، كما يمكن دمجه أثناء الكتابة.

وطبعًا، عمليّة المراجعة تحتاج إلى عدّة مراحل للتّحقّق من المحتوى، لذلك يُنصح بضرورة التّنويع في أدوات الفحص لضمان الدّقّة في الإنتاج، وأيضًا أخذ استراحة بين المراجعات للعودة بعيون جديدة وغير متحيّزة.

5.حضور العربيّة في تقنيّات الذّكاء الاصطناعيّ:

بين من يملكون الأدوات الحديثة لتوليد المعرفة واستغلالها ونشرها ومن لا يتسنى لهم ذلك، تتشكّل هوّة واسعة فاصلة تُعرف اليوم بالفجوة الرّقميّة، وهو مصطلح ظهر لأوّل مرّة عام (1995م) للدّلالة على الخلل المعرفيّ الذي يَحرِم فئاتٍ واسعة من حقّ الوصول إلى المعرفة وتوليدها واستثمارها.[19] ومع اتّساع هذا الخلل في البيئة الرّقميّة المعاصرة، أصبح الأفراد غير المتاح لهم الوصول الكافي إلى الأدوات والمصادر أكثر عرضةً لاعتماد محتوًى غير موثوق أو الوقوع في ممارسات مضلّلة.

ومن هذا المنظور، يمكن أن تكون التّحدّيات التي تفرضها البيئة الرّقميّة لا تتعلّق فقط بعدم تكافؤ فرص الوصول؛ بل تمتدّ أيضًا إلى اللّغات التي تتحرّك داخل هذا الفضاء، وفي مقدّمتها اللّغة العربيّة. فالتّقدّم المتسارع في تقنيّات الذّكاء الاصطناعيّ وسيطرتها المتنامية على أساليب إنتاج المعرفة ونشرها، يضع العربيّة أمام رهانات جديدة تستدعي وعيًا لغويًّا وتخطيطًا معرفيًّا. وفي هذا السّياق، يذكر الأستاذ **بلّحسن سليمان** قضيّتين إجرائيّتين في غاية الأهمّيّة:[20]

- **الأولى: تتمثّل في تطوير اللّغة العربيّة، على مختلف المستويات، وتطويعها لاحتضان ثورة المعلومات:** فاللّغة العربيّة المتداولة في الفضاء الرّقميّ اليوم، تبدو-مقارنةً باللّغات الأجنبيّة- ركيكةً جدًّا في بنيتها النّحويّة، والإملائيّة، وتفتقر إلى الجهد الإبداعيّ والاهتمام العلميّ، والسّبب المباشر في هذا يعود إلى ضعف التّكوين اللّغويّ والثّقافيّ لدى التّقنيّين العاملين في هذا المجال، ما يجعل الانتقال العربيّ إلى العصر الإلكترونيّ أمرًا عسيرًا.
- **الثّانية: تتمثّل في تبنّي مفهوم النّصّ المترابط (Hypertext) في إنتاج المحتوى الإلكترونيّ العربيّ ونشره:** وهذا يتطلّب تطوير البرمجيّات العربيّة، وتعزيز البحث في المعلوماتيّة اللّغويّة، وتشجيع المتخصّصين فيها على الابتكار، كما يستوجب الاستعانةَ بالخبراء في اللّغة العربيّة لضمان أن تكون البرمجيّات عربيّةً في الشّكل والمحتوى، وهو ما يُتيح إنتاج نصوص رقميّة جيّدة ويحفظ الهويّة اللّغويّة العربيّة في عصر التّكنولوجيا.

وإذا نظرنا إلى الجانب المشرق من القضيّة، فإنّ كثرة التّعرّض إلى النّصوص المولّدة آليًّا (قراءةً أو كتابةً) يمنح كفاءةً وحسًّا لغويًّا معمّقًا يجعل الباحثَ -مع الوقت- قادرًا على استيعاب آليّات الرّبط وتنظيم الأفكار وبناء الفقرات. ومن ثمّ، يتحوّل الذّكاء الاصطناعيّ من أداة تُنتج النّصّ مكان الإنسان، إلى وسيلة تدريب تُنمّي مهاراته وتجعله أكثر قدرةً على الكتابة والإبداع ذاتيًّا.

6.مدخل إلى المقاربة النّحويّة النّسقيّة الوظيفيّة

1.6مفهوم النّحو النّسقيّ الوظيفيّ (Systemic Functional Grammar):

يعرّف مايكل هاليداي (Halliday. M 1925-2018) النّحو النّسقيّ الوظيفيّ بأنّه النّحو الذي يُنظّم المعنى ضمن شبكات مترابطة من المقارنات.[21] وهو تصوّر يقدّم منظورًا متكاملًا للّغة يقوم على نظام الخيارات (system of choices)، ما يساعد المتكلّم على التّعبير عن كثير من المعاني وفق حاجاته التّواصليّة.[22] وبهذا، يُمكن أن يكون النّحو النّسقيّ الوظيفيّ نظامًا حيًّا متكاملًا، تتداخل فيه مجموعة من الأنظمة التي تشمل البنية والدّلالة والسّياق، مشكّلةً شبكةً مترابطةً من المعاني والوظائف.

2.6 وظائف اللّغة عند هاليداي (أيديولوجيّة، وتبادليّة، ونصّيّة): استطاع هاليداي أن يبلور ثلاث وظائف أساسيّة للّغة تقابلها ثلاث أنساق، تشكّل القلب النّابض في مشروعه اللّغويّ، وهي:

- **الوظيفة الأيديولوجيّة (Ideational Function):**

هذه الوظيفة تتيح للمتحدّث التّعبير عن حالته الدّاخليّة وعن العالم الخارجيّ في آن واحد، ويقابلها نسق التّعديّة؛ حيث تُفهم الجملة في إطارها الوظيفيّ لتمثّل حدثًا يتكوّن من ثلاث مقوّمات دلاليّة أساسيّة، هي: (الحدث)، و (المشاركون فيه: "المنفّذ والمتقبّل")، و (الظّروف)؛ إذ يُسند الفعل إلى فاعلٍ يُنجزه (المنفِّذ)، ويُوجَّه نحو مفعولٍ يتلقّى أثره (المتقبّل)، بينما تأتي الظّروف لتحديد ملابسات الحدث من زمان ومكان وأداة وغيرها.[23]

- **الوظيفة التّبادليّة (interpersoal Function):**

تسمح هذه الوظيفة بإقامة وحفظ وتخصيص العلاقات بين أعضاء المجتمعات، ويقابلها نسق الصّيغة الذي يُبرز طبيعة العلاقة بين المتكلّم والخطاب، سواء أكانت الجملة إخباريّةً أم أمريّةً، مثبتةً أم منفيّةً. والصّيغة تشمل ثلاثة عناصر: القضيّة، والصّيغة، والجهة:[24]

- القضيّة (Proposition): تتشكّل من: محمول (الفعل)، وفاعل، ومفعول به، وظروف مكمِّلة. وهذه العناصر تقابل بشكل عامّ: المحمول (الحدث)، الفاعل (المنفّذ)، المفعول (المتقبّل)، الظّروف (الزّمان، المكان، الأداة...).
- الصّيغة (Mood): تحدّد طبيعة الجملة، وقد تأتي في صورة إخبار (تدليل) أو في صورة طلب (أمر). وفي الحالتين يمكن أن تكون مثبتةً أو منفيّةً.
- الجهة (Modality): تشير إلى الموقف الذي يتبنّاه المتكلّم إزاء القضيّة؛ أي هي درجة اليقين أو الاحتمال أو الالتزام أو الرّغبة في حدوث الفعل. ومن ثمّ، تمثّل العلاقة بين المتكلّم ومضمون كلامه.

- **الوظيفة النّصّيّة (textual Function):**

تمكّن هذه الوظيفة من تنظيم الخطاب المناسب للظّرفيّة، فتنقله من مجموعة من العناصر إلى نصّ متماسك متّسق. ويقابل هذه الوظيفة نسق المحور الذي يهتمّ بالجملة، باعتبار أنها تشمل مكوّنًا أوّلًا يُمثّل الموضوع أو المحور (Theme)، وهو العنصر الذي يُمثّل نقطة الانطلاق في الرّسالة، ومكوّنًا ثانيًا يُمثّل بقيّة الرّسالة؛ يُسمّى: الخبر (Rheme) ويقدّم المعلومة المتعلّقة بالحديث ذاته. كما تتضمّن الجملة -من حيث طابعها الإخباريّ- عنصرًا معطًى (Given) يشير إلى المعلومة المستمدّة من السّياق اللّغويّ أو الموقفيّ، وعنصرًا جديدًا (New) يمثّل المعلومة غير المتاحة في السّياق؛ أي ما يضيفه المتكلّم.[25]

7.الدّراسة النّحويّة النّسقيّة الوظيفيّة للمنتج اللّغويّ العربيّ في عصر الذّكاء الاصطناعيّ

1.7. العيّنة الأولى: ملخّصان حول الفساد الأكاديميّ مولَّدان آليًّا:

- **أوّلًا: التّوليد بنموذج (Copilot).**

الملخّص: "يُعد الفساد الأكاديمي من أخطر التحديات الجوهرية التي تواجه الجامعات ومؤسسات التعليم العالي، إذ ينعكس بشكل محوري على جودة التعليم ومصداقية البحث العلمي. يظهر هذا الفساد في صور متعددة، مثل الغش في الامتحانات والتساهل في مراقبتها، أو المحاباة في منح العلامات والترقيات، مما يؤدي إلى فقدان العدالة وتكافؤ الفرص بين الطلبة. كما يتجلى في المجال البحثي عبر الانتحال وسرقة الأفكار، أو تزوير البيانات العلمية بهدف تحقيق إنجازات وهمية، وهو ما يقوّض الثقة في الإنتاج العلمي ويضعف قيمته. ولا يقتصر الأمر على التعليم والبحث، بل يمتد إلى الإدارة الجامعية حيث تُستغل الموارد لأغراض شخصية، وتُمارس المحاباة في التوظيف والترقية، إضافة إلى سوء استخدام التمويل المخصص للبحث العلمي. هذه الممارسات مجتمعة تعيق أي تقدم نوعي في التعليم العالي، وتمنع حدوث طفرة حقيقية في البحث العلمي، مما يؤدي إلى تراجع مكانة الجامعة وفقدان ثقة المجتمع بها، ومن خلال تعزيز ثقافة النزاهة وتطبيق القوانين بصرامة، يمكن مواجهة هذه الظاهرة واستعادة الدور الحقيقي في إنتاج المعرفة وخدمة المجتمع".

- **التّحليل النّحويّ النّسقيّ الوظيفيّ:**

أ-الوظيفة الأيديولوجيّة:

- الحدث: (يُعد، يظهر، يتجلى، يؤدي، يجعل..)، الأفعال تنتقل من مجال لآخر بخطّيّة وانتظام. (توسيع عموديّ "تفصيل"، ثمّ توسيع أفقيّ "تنويع"، ثمّ خاتمة بمعايير).
- المنفّذ: (الفساد، الجامعات، الممارسات).
- المتقبّل: (جودة التعليم، الثقة، مكانة الجامعة).
- الظّروف: (في الامتحانات..، في البحث العلمي..، في الإدارة..، في منح العلامات..).

ب-الوظيفة التّبادليّة:

- النّبرة حياديّة جدًّا؛ الجمل إخباريّة كلّها مثبتة، وغياب الجهة؛ أي لا ووجد لمصطلحات (قد، ربّما، من المفترض، من اللّازم، يبدو، يُحتمل) التي تعبّر بها الذّات البشريّة.

ج-الوظيفة النّصّيّة:

- بدايات جمل متقاربة جدًّا، وربط منظَّم باستخدام أدوات انتقال دقيقة: (كما، ولا يقتصر، إضافة إلى، مما يؤدي، هذه الممارسات مجتمعة، مما يجعل...).
- لا توجد فجوات أو قفزات مفهوميّة. (وهي خاصيّة بشريّة).
- التّركيب (النّحو والمعجم): غياب تامّ للأخطاء النّحويّة أو الإملائيّة.
- تنسيق مفرط للجمل: كلّ جملة: (فاعل + فعل + مكمّلات). والتّوسّع متّزن: صفة بعد صفة، شبه الجملة بمكانها.

- غياب الأخطاء السّياقيّة: لا توجد كلمة في غير موضعها ولا ركاكة ولا أيّ تعابير محلّيّة أو شخصيّة.
- التّميّز بمعجم مفاهيميّ خاصّ: (الجوهري، محوري، نوعي، طفرة، ومن خلال، مما..).
- وجود أساليب الجمل الإخباريّة التّقريريّة الثّابتة: (يُعد الفساد، ويتجلّى، ويمكن تشخيص، ويظل الإصلاح...). واستعمال أسلوب الإضراب (لا يقتصر.. بل يمتد..).

- **ثانيًا: التّوليد بنموذج (Ghatgpt):**

الملخّص: "يُعد الفساد الأكاديمي تحديا جوهريا يهدد جودة التعليم، لأنه يمس البنية العميقة للممارسات الجامعية. ويتجلى هذا الفساد في مظاهر عدة مما ينعكس سلبًا على ثقة المجتمع بالمؤسسة العلمية. ويمكن تشخيص هذه الظاهرة من خلال رصد الانحرافات المرتبطة بالغش، وضعف النزاهة البحثية، واستغلال المناصب. ويحتل الأستاذ الجامعي موقعا محوريا في مواجهة هذا الخلل، لكونه الضامن الأول لقيم الأمانة والمسؤولية. وليس المقصود بالحد من الفساد إجراءات ظرفية فحسب، بل تغيير نوعي في السلوك والممارسات وبناء ثقافة مؤسسية قائمة على الشفافية. ومن هنا تبرز الحاجة إلى تفعيل آليات الرقابة والحوكمة لضمان عدالة أكاديمية مستدامة. ويظل الإصلاح الحقيقي رهينا بوعي جماعي يحصن الجامعة من كل أشكال الانحراف."

- **التّحليل النّحويّ النّسقيّ الوظيفيّ:**

أ-الوظيفة الأيديولوجيّة:

- الحدث: (يُعدّ، يهدّد، يمسّ، يتجلّى، ينعكس، يمكن، يحتل، ليس، تبرز، يظلّ، يحصن...). وجود الأفعال الذّهنيّة والتّقريريّة، وغياب الأفعال الحركيّة أو القصصيّة.
- المنفّذ: (الفساد، هذه الظّاهرة، الأستاذ الجامعي، الإصلاح، الحاجة إلى تفعيل الآليّات). التّنويع محدود ومنظّم.
- المتقبّل: (جودة التّعليم، ثقة المجتمع، الجامعة، السّلوك والممارسات، بناء الثّقافة، عدالة أكاديميّة).
- الظّروف بصيغة شبه الجملة لا يوجد انزياح أو انقطاع: (من خلال رصد الانحرافات، في مواجهة هذا الخلل).

ب-الوظيفة التّبادليّة: (النّصّ ذو نبرة تقريريّة محايدة بالكامل).

- كلّ الجمل إخباريّة مثبتة، ولا توجد أيّ أسئلة أو أوامر.
- الجهة: لا وجود لمؤشّرات الموقفيّة الإنسانيّة مثل: (قد، ربّما، من الممكن، أظنّ، يبدو، يُحتمل، ينبغي، لا بدّ...). ولا ضمائر المتكلّمين (أنا أو نحن)، أو أيّ صيغة تدلّ على الذّات البشريّة.

ج-الوظيفة النّصّيّة:

- الموضوعات أو المحاور (Themes) مكرّرة بفنّيّة: (يُعدّ الفساد الأكاديمي، ويتجلّى هذا الفساد، ويمكن تشخيص هذه الظاهرة، ..).
- التّرابط النّصّيّ: الأدوات نمطيّة (مما، من خلال، وليس... بل، ومن هنا، ويظلّ...).

- المعطى والجديد (Given/New): تكرار المعطى (الفساد الأكاديمي) وتقديم معلومة جديدة مرتبطة به دون أيّ انحراف، ولا وجود لأيّ انتقال فجائيّ أو قفزة مفهوميّة مباغتة.
- التّركيب (النّحو والمعجم والأسلوب):

⇦ لا توجد أخطاء نحويّة -تقريبًا- والجمل مستقيمة، خالية من التّقديم والتّأخير، ودون أيّ التفاف بلاغيّ.

⇦ حضور أدوات الرّبط بشكل مفرط ومغلوط نوعًا ما: (مما، من خلال، ومن هنا، ليس... بل، فحسب، يظل..).

⇦ المعجم خاصّ: (جوهري، محوري، نوعي، ثقافة مؤسّسيّة، آليّات الحوكمة، عدالة أكاديمية، وعي جماعي...).

⇦ الأسلوب: غياب الذّاتيّة والعواطف، واللّغة تقريريّة جامدة، والجمل متوسّطة الطّول مع توازن نحويّ بارز.

2.7. العيّنة الثّانية: ملخص لنصّ من إنتاج بشريّ (2019م) لدراسة بعنوان "مظاهر الفساد في الجامعة الجز ائريّة"

الملخّص: [26] "تعد الجامعة إحدى المقومات الحضارية من حيث الدور الذي تضطلع به في المجتمع، ويعد الأستاذ الجامعي هو المحور الرئيسي الذي تقوم عليه الجامعة باعتباره أولا وقبل كل شيء موظف يؤدي وظيفته التعليم والبحث العلمي، ومن هذا المنطلق وجب عليه القيام بمهامه في إطار أخلاقي وسلوك نزيه، وكل انحراف عن هذه السلوك باستغلال منصبه أو سلوكا آخر منافيا للأخلاق أو للنصوص القانونية والتنظيمية يؤدي إلى اعتبار تصرفه مظهرا للفساد الأخلاقي والأكاديمي بتعبير أدق. كنتيجة عامة يمكن القول أنّه للفساد الأكاديمي مظاهر متعددة سواء من حيث الأداء المهني مع الطلاب أو في مجال البحث العلمي والأمانة العلمية، وفي سبيل مكافحة هذه الظاهرة أوجب المشرع على الأستاذ الجامعي التقيد بمجموعة من المبادئ والقواعد العلمية والأخلاقية."

- **التّحليل النّحويّ النّسقيّ الوظيفيّ:**

أ-الوظيفة الأيديولوجيّة:

- أنماط العمليّات:
  - "تعد الجامعة إحدى المقومات" ⇦ عمليّة علائقيّة/ تعريفيّة.
  - "يقوم الأستاذ الجامعي بدور" ⇦عمليّة ماديّة/وظيفيّة.
  - "وجب عليه القيام بمهامه" ⇦ ماديّة – التزام.
  - "يؤدّي إلى اعتبار تصرفه مظهرا للفساد" ⇦ علائقيّة سببيّة.
- شبكة العلاقات المفهوميّة واضحة: (جامعة، أستاذ، وظيفة، سلوك، فساد، تشريع، مكافحة).
- ترابط المفاهيم طبيعيّ: "ومن هذا المنطلق وجب عليه..." بنية سببيّة متدرّجة.

ب-الوظيفة التّبادليّة:

- النّبرة: يحمل النّصّ نبرةً تقويميّةً أخلاقيّةً: (سلوك نزيه، انحراف، فساد أخلاقي وأكاديمي).
- درجة القطعيّة: (وجب عليه، أوجب المشرع).

- حضور ضّمائر الذّات: (أنا أو نحن) عبر الأحكام وليس عبر الخطاب الذّاتيّ.

ج-الوظيفة النّصّيّة:

- وجود أخطاء نحويّة (باعتباره.. موظف، يمكن القول أنّ.. هذه السّلوك)، وركاكة في الصّيغ (وكل انحراف عن هذه السلوك باستغلال منصبه أو سلوكا آخر).
- الجملة الأولى: (تعد الجامعة إحدى المقومات الحضارية من حيث الدور الذي تضطلع به في المجتمع...) جملة طويلة بلا فواصل واضحة، وبأربع مستويات من التّوسّع (البناء للمجهول، الجرّيّة، الموصوليّة، التّفسير).
- كلّ فقرة تحمل موضوعًا (Theme) واضحًا: (تعد الجامعة إحدى المقومات) تقديم الموضوع العامّ. "كنتيجة عامّة يمكن القول.." الانتقال الختاميّ.
- وسائل الرّبط داخل النّصّ محدودة وغير متكلّفة ("ومن هذا المنطلق"، "كلّ انحراف"، "كنتيجة عامّة"، "سواء.. أو.."، وغائبة في بعض المواضع.
- التّماسك المعجميّ: (الجامعة، الأستاذ، الوظيفة، الأخلاق، الانحراف، الفساد، المشرع).
- التّرابط المفهوميّ بسيط يفتقر إلى التّنويع. والجمل متراكمة ودون أيّ فواصل تفسيريّة.

3.7. العيّنة الثّالثة: ملخّص مشبوه (بين البشريّة والأليّة) لدراسة بعنوان: "الجامعة الخفيّة: قراءة في مؤشّرات الفساد العالمي للتّعليم".

الملخّص:[27] "يخترق الفساد الأماكن الأكثر تأثيراً وحساسية في العالم (الجامعة) ليتحول إلى ظاهرة تستوجب الدراسة والتحليل، وتعد الجامعة الخفية نموذجاً واضحاً لهذه الظاهرة، كما يؤكده تقرير الفساد العالمي التعليم (الملخص التنفيذي) من خلال مؤشرات عديدة. وعليه؛ تهدف هذه الدراسة من خلال منهج وصفي تحليلي إلى تقديم قراءة في مؤشرات الفساد في التعليم العالي بالتركيز على تقرير الفساد العالمي التعليم (الملخص التنفيذي) الذي قدمته منظمة الشفافية العالمية مؤخراً لتأكيد طرح الجامعة الخفية، من خلال ما تضمنه التقرير من مؤشرات وقراءات مرتبطة بالفساد في التعليم بشكل عام والجامعة بشكل خاص."

- **التّحليل النّحويّ النّسقيّ الوظيفيّ:**

أ-الوظيفة الأيديولوجيّة:

- ضبابيّة المشاركين والعمليّات: الأفعال عامّة جدًا: ("يخترق الفساد"، "يتحوّل إلى ظاهرة تستوجب الدّراسة"، "تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة")، هذه العمليّات ذهنيّة/علائقيّة أكثر منها ماديّة، ولا تحدّد كيف يحدث الاختراق ولا ماهي آليّاته، وهذا يجعل القارئ يتنبّه لوجود فراغ دلاليّ.
- غياب التّفاصيل التّجريبيّة: (مؤشرات، ظاهرة، قراءة، تقرير)، عدم تحديد أيّ مثال أو حالة واقعيّة يُعتبر نقصًا في التّمثيل التّجريبيّ، وهو أحد أهمّ مؤشّرات ضعف الأصالة.
- كثرة الأسماء المجرّدة (الفساد، الظاهرة، المؤشرات، التقرير) تجعل النّصّ عقيمًا من الحدث والتّحليل.

- التّرابط المنطقيّ ضعيف ومكرّر: "من خلال" (تكرّر 3 مرّات)، وهي علاقة سببيّة/تفسيريّة إلّا أنّها لم تقدّم أيّ تفسير حقيقيّ، ما يعني وجود ضعف في البنية المنطقيّة للخطاب.

ب-الوظيفة التّبادليّة:

- نبرة تقريريّة محايدة بشكل مبالَغ فيه، ولا يوجد في النّصّ أيّ موقف نقديّ، أو تقييم، أو منظور ذاتيّ.
- غياب أدوات التّقييم: (التّقدير للظّاهرة، التّقييم لموثوقيّة التّقرير)، الكاتب يظهر كمنسّق معلومات.
- الاستعمال المتكرّر لمؤشّرات المسافة الخطابيّة؛ مثل: ("كما يؤكده تقرير..."، "من خلال منهج وصفي تحليلي" "لتأكيد الطرح")، هذه الصّيغ تجعل الكاتب في وضعيّة استشهاد وليس في وضعيّة تحليل.

ج-الوظيفة النّصّيّة:

- تماسك النّصّ: ضعيف قائم على التّكرار؛ فالفقرة تعيد الفكرة نفسها في المقدّمة والنّهاية (البداية "الفساد ظاهرة..." والنّهاية "الفساد في التعليم بشكل عام والجامعة بشكل خاص"). وهذا لا يُحتسب تطوّرًا موضوعيًّا؛ وإنّما يندرج ضمن ما يُعرف بالدّوران النّصّيّ.
- ظهور أداة الرّبط "من خلال" ثلاث مرّات في فقرة قصيرة يكشف الفقر في تنويع الرّبط.
- غياب المحاور الموضوعيّة داخل الفقرة: تبدو الفقرة كتلةً واحدةً غير مقسّمة إلى: مقدّمة، فكرة رئيسيّة، تفصيل، نتيجة، وهذا يجعلها تظهر كأنّها جملة موسّعة عوض أن تكون خطابًا مُتناسقًا.
- تكرار البنى التّركيبيّة نفسها: ("تستوجب الدراسة"، تقديم قراءة"، "ما تضمّنه التّقرير من مؤشرات وقراءات").
- نهاية النّصّ لا تضيف معلومةً جديدةً، المقطع الأخير (...مرتبطة بالفساد في التعليم بشكل عام والجامعة بشكل خاص)، هو تكرار للجملة الأولى بصيغة أخرى. وهذا شكل من أشكال الغلق الدّائريّ.

3. نتائج دراسة العيّنات:

تُظهر العيّنة الأولى التي اعتمدت على برنامَجَيْ (Copilot وChatgpt) نوعًا من الحياد وغياب موقف الذّاتيّة؛ وذلك لاعتماد الملخّصين بكثرة على المفاهيم المجرّدة، وتغليب أسلوب التّكرار، وأدوات الرّبط النّمطيّة مثل: (من خلال، مما، إضافة إلى). كما نلاحظ وجود انسياب لغويّ عالي الجودة، وخلوّه من الانقطاعات أو الأخطاء. أمّا المعنى فقد كان أغلبه مبنيًّا على الأسماء دون الأفعال. وكلّ هذه الدّلائل ميزة آليّة تعتمدها برامج التّوليد اللّغويّ الذّكيّ، كما تجدر الإشارة إلى تكرار بعض المصطلحات والصّيغ؛ مثل: (الجوهري، المحوري، طفرة، نوعي، من خلال، ممّا، ليس كذا.. بل كذا...) إلى حدّ يجعل المطّلع يكشف آليّة النّصّ بنفسه دون أن يلجأ إلى برامج الكشف الآليّ.

وبالنّسبة للعيّنة الثّانية، فهي تتضمّن خلطًا عفويًّا بين الأفكار يثبت حضور الكاتب وبصمته التّعبيريّة، وكذلك موقفه وتقييماته. كما تَظهَر بوضوح بعض الصّياغات غير المحكمة والأخطاء اللّغويّة التي تبيّن مستوى الباحث البسيط. أمّا المعنى في النّصّ فقد كان مبنيًّا على الأفعال والتّصريحات المباشرة، وهو ما يؤكّد وجود تفاوت في

الأسلوب بين الإنسان والآلة، دون أن ننسى التّركيز على الحمولة الأخلاقيّة التي تفتقر إليها النّماذج التّوليديّة غالبًا.

أمّا العيّنة الثّالثة أو النّصّ المشبوه، فنجده يدمج بين النّمطين الآليّ والبشريّ؛ إذ يبالغ في السّلاسة كنصّ بشريّ، ويضطرب نسبيًّا ليكون نصًّا آليًّا خالصًا. كما يُبدي تكرارًا مشوّشًا يفتقد إلى وجود التّفاصيل؛ لذلك غلب عليه العموم والحياد. والتّحليل النّسقيّ يجعل القارئ يرى النّصّ مزيجًا غير متوازن في الأداء بين الإنسان والآلة.

4. موقف الدّراسة من الموضوع:

تمثّل العَيّنات المعروضة جزءًا يسيرًا لا يرقى إلى رسم صورة شاملة عن الواقع؛ لكنّ الغاية المرجوّة من هذه الدّراسة تبقى في فهم سياسة البحث بالاعتماد على الذّكاء الاصطناعيّ، والتّركيز على جمع أكبر قدر من الأفكار وتفعيلها في وقت وجيز، ولهذا السّبب يُعتبر اللّجوء إلى الأدوات الذّكيّة ضرورةً لا يمكن الاستغناء عنها -خصوصًا- ونحن في عصر تتسابق فيه الأمم لتحقيق أعلى قدر ممكن من الإنجاز.

على هذا الأساس، فإنّ القيمة العلميّة لا تتحقّق إلّا بعقل واعٍ يحسن استغلال الفرص التي تُتاح أمامه، والأدوات الذّكيّة نعمة لقدرتها على جمع مئات الأفكار وتحليل البيانات في دقائق معدودة، وتوضيح ما كان يحتاج شهورًا من البحث؛ لكن يمكن أن تكون هذه الأدوات خطرًا إذا تحوّلت إلى مصدر للاستسهال والسّطحيّة، أو بديل في التّخطيط، أو مُنتِج نصوص بلا بصمة. وهنا يصبح الذّكاء الاصطناعيّ أداةً تدعم الرّكاكة والاتّكال.

وبناءً على ما سبق ذكره، ترى الدّراسة أنّ الحلّ الأمثل هو استغلال التّكنولوجيا وتوظيفها في حدود تخدم الباحث وتزيد في جودة إنتاجه، بشرط الإفصاح عن الأدوات المستعملة والإشارة إليها في المقدّمة، مع تحديد نسبة المساعدة التي لا تتجاوز خمسةً وعشرين بالمئة.

8. خاتمة:

خلاصةُ الكلام وخاتمته، توصّل البحث إلى النّتائج الآتية:

- البرامج اللّغويّة الذّكيّة تسرّع العمليّة البحثيّة، وقادرة على إنتاج نصوص سليمة نحويًّا وبأساليب جذّابة.
- الأدوات الذّكيّة التي تحسّن النّصوص هي نفسها الخطر الذي يهدّد مصداقيّتها إذا لم يُصرّح باستخدامها.
- ضعف التّكوين اللّغويّ والثّقافيّ لدى التّقنيّين العاملين في المجال التّكنولوجيّ يعيق تطوير أدوات عربيّة متقدّمة، ما يجعل الباحثين العرب يواجهون تحدّيّات كبيرة داخل الوسط الرّقميّ.
- تتطلّب اللّغة العربيّة في الفضاء الرّقميّ تطوير برمجيّات تراعي خصوصيّاتها البنويّة والدّلاليّة، ولتعزيز البحث في المعلوماتيّة العربيّة، لا بدّ من الاستعانة بلسانيّين متخصّصين لضمان الحفاظ على هويّتها اللّغويّة.
- كثرة التّعرّض للنّصوص المولّدة آليًّا (كتابةً أو قراءةً) يُكسب الباحث حسًّا لغويًّا ويرفع من كفاءته العلميّة.
- اعتماد وظائف النّحو النّسقيّ الوظيفيّ في تحليل النّصوص يتيح الكشف عن جودة بناءها وأصالة إنتاجها.

وصفوة القول، إنّ الحياة العلميّة بلغت في عصر الذّكاء الاصطناعيّ درجةً عاليةً من الرّقيّ والازدهار؛ لذلك، يقتضي إدماج الأدوات الذّكيّة في البحث العلميّ إعادة تعريف الأصالة ذاتها، الأصالة التي تقوم على الإبداع

والتّحليل لا التي تقوم على كتابة يدويّة متعبة أو استنساخ آليّ سريع. والأدوات الذّكية تُسرّع البحث -فعلًا وتُثريه لكنّها -أبدًا- لا تُغني عن عقل الباحث؛ لذلك يجب أن تبقى أداةً في يده لا أن يتحوّل هو إلى تابع لها. ومع ذلك يبقى السّؤال المحيّر مطروحًا: كيف يمكن للعقل البشريّ والتّكنولوجيا الذّكيّة أن يتكاملا لصياغة مستقبل ينهض باللّغة العربيّة ويحمي نزاهة البحث الأكاديميّ بدل أن يضعاها على المحك؟

الهوامش:

[1] أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، "*معجم اللّغة العربيّة المعاصرة*" ، عالم الكتب -مصر، ط1، 1429ه/2008م، ج1، ص818.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص1323.

[3] سيف السّويدي وماجد بن محمّد الجهنيّ، "*نموذج الذّكاء الاصطناعيّ CHAT GPT وحوار افتراضيّ حول البناء الشّخصيّ وتطوير الذّات*" ، دار الأصالة للنّشر والتّوزيع، إسطنبول - تركيا، 2023م، ص26.

[4] هيئة البيانات والذّكاء الاصطناعيّ السّعوديّة. (2024). "*نبذة عن الذّكاء الاصطناعيّ*" . موقع **SDAIA**.
https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Pages/AboutAI.aspx

[5] المرجع نفسه.

[6] الجزيرة نت. (2023)، "*الذّكاء الاصطناعيّ.. الثّورة القادمة في عالم التّكنولوجيا*!"، الجزيرة. https://www.aljazeera.net

[7] هيئة البيانات والذّكاء الاصطناعيّ السّعوديّة. (2024).

[8] Smith, John. 2024. "The Role of AI in Academic Writing: Impacts on Writing Skills, Critical Thinking, and Integrity in Higher Education" MDPI. https://www.mdpi.com/2075-4698/15/9/247

[9] Ibid.

[10] Sarkar, Advait. 2023. "Exploring Perspectives on the Impact of Artificial Intelligence on the Creativity of Knowledge Work: Beyond Mechanised Plagiarism and Stochastic Parrots." arXiv preprint arXiv:2307.10751. https://doi.org/10.48550/arXiv.2307.10751.

[11] Jebrel, Ahmed. 2024. Utilizing Artificial Intelligence in Academic Writing. AAJSR. https://aajsr.com/index.php/aajsr/article/view/161.

[12] عابدة الحنّاوي، "*رحلة استخدام الذّكاء الاصطناعيّ في البحث العلميّ*" ، (د.ن، د.م)، ط1، 2025م، ص65.

[13] هوكينغ، س. (2016، 19 أكتوبر). "*أفضل أو أسوأ ما قد يحدث للبشريّة*" - ستيفن هوكينغ يطلق مركز مستقبل الذّكاء. جامعة كامبريدج. University of Cambridge. https://www.cam.ac.uk/research/news/the-best-or-worst-*thing-to-happen-to-humanity*-stephen-hawking-launches-centre-for-the-future-of-intelligence.

[14] أحمد مختار عبد الحميد عمر، "*معجم اللّغة العربيّة المعاصرة*" ، ص99، 100.

[15] السّيوطي، "*معجم مقاليد العلوم في الحدود والرّسوم*" ، تح: محمّد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، ط1، 1424ه/2004م، ص107.

[16] إيمان سعيد جعفر، "*الانتحال العلميّ: مظاهره – أسبابه _ آليّات الحدّ منه*" ، معهد الدّراسات والبحوث البيئيّة، جامعة مدينة السّادات، المجلّة الدّوليّة لعلوم المكتبات والمعلومات، المجلّد8، العدد3، يوليو - سبتمبر 2021م.

[17] Ahmed S. BaHammam, "*The Transparency Paradox: Why Researchers Avoid Disclosing AI Assistance in Scientific Writing*", *Nature* and Science of Sleep 17 (2025): 2569–2574.

[18] عابدة الحنّاوي، "*رحلة استخدام الذّكاء الاصطناعيّ في البحث العلميّ*" ، ص54.

[19] عبد الله الزّهرانيّ، (2020)، "*الفجوة الرّقميّة في المجتمع العربيّ وأثرها على اللّغة العربيّة*"، مجلّة دراسات اللّغة والمجتمع، 12(3)، ص80.

[20] بلّحسن سليمان، "*دور الذّكاء الاصطناعيّ في تطوير البحث اللّساني العربي، في اللّغة العربيّة وبرامج الذّكاء الاصطناعيّ: الواقع والرّهانات*" ، أعمال الملتقى الوطنيّ، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، منشورات المجلس، 2020م، ص52، 53.

[21] محمود أحمد نحلة، علم اللّغة النّظاميّ: مدخل إلى النّظريّة اللّغويّة عند هاليداي، ملتقى الفكر، ط2، 1422ه/2001م، ص81، 82.

[22] M .Halliday and C. Matthiessen,**(2004)** "*Introduction to Functional Grammar*", (3rd ed). London: Arnold, P 69, 68.
[23] Ibid, P29.
[24] Martin, J. R. Beatriz Quiroz, and Pin Wang. "*Systemic Functional Grammar*". Cambridge: Cambridge University Press, 2023, P 4.
[25] Halliday & Matthiessen, (2004). p 83.
[26] سماح محموديّ ومفيدة ميمون، "*مظاهر الفساد الأكاديميّ في الجامعة*"، مجلّة الباحث للدّراسات الأكاديميّة، المجلّد 8، العدد 2 (2021): 169-186.
[27] آمال شوتري، " *الجامعة الخفية: قراءة في مؤشّرات الفساد العالميّ للّتعليم*"، جامعة برج بوعريريج: مخبر دراسات اقتصاديّة حول المناطق الصّناعيّة في ظلّ الدّور الجديد للجامعة، مجلّة أبحاث ودراسات التّنمية، المجلّد (10) / العدد (01)، الجزائر، جوان 2023م، ص: 07-17.

المصادروالمراجع

- المؤلّفات:

1. بلّحسن سليمان، "دور الذّكاء الاصطناعيّ في تطوير البحث اللّسانيّ العربيّ، في اللّغة العربيّة وبرامج الذّكاء الاصطناعيّ: الواقع والرّهانات"، أعمال الملتقى الوطنيّ، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، منشورات المجلس، 2020م.
2. سيف السّويديّ وماجد بن محمّد الجهنيّ، "نموذج الذّكاء الاصطناعيّ (CHAT GPT) وحوار افتراضيّ حول البناء الشّخصيّ وتطوير الذّات"، دار الأصالة للنّشر والتّوزيع، إسطنبول - تركيا، 2023م.
3. السّيوطيّ، "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرّسوم"، تح: محمّد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، ط1، 1424ه/2004م.
4. عابدة الحنّاويّ، "رحلة استخدام الذّكاء الاصطناعيّ في البحث العلميّ"، (د.ن، د.م)، ط1، 2025م.
5. محمود أحمد نحلة، علم اللّغة النّظاميّ: مدخل إلى النّظريّة اللّغويّة عند هاليداي، ملتقى الفكر، ط2، 1422ه/2001م.

- المعاجم:

6. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، "معجم اللّغة العربيّة المعاصرة"، عالم الكتب - مصر، ط1، 1429ه/2008م.

- المقالات:

7. آمال شوتري، " الجامعة الخفيّة: قراءة في مؤشّرات الفساد العالميّ للّتعليم"، جامعة برج بوعريريج: مخبر دراسات اقتصاديّة حول المناطق الصّناعيّة في ظلّ الدّور الجديد للجامعة، مجلّة أبحاث ودراسات التّنمية، المجلّد (10) / العدد (01)، الجزائر، جوان 2023م.
8. إيمان سعيد جعفر،" الانتحال العلميّ: مظاهره – أسبابه _ آليّات الحدّ منه"، معهد الدّراسات والبحوث البينيّة، جامعة مدينة السّادات، المجلّة الدّوليّة لعلوم المكتبات والمعلومات، المجلّد8، العدد3، يوليو - سبتمبر 2021م.
9. سماح محموديّ ومفيدة ميمون، "مظاهر الفساد الأكاديميّ في الجامعة"، مجلّة الباحث للدّراسات الأكاديميّة، المجلّد 8، العدد 2 (2021).
10. عبد الله الزّهرانيّ، (2020)، "الفجوة الرّقميّة في المجتمع العربيّ وأثرها على اللّغة العربيّة"، مجلّة دراسات اللّغة والمجتمع، 12(3).

- المواقع الإلكترونيّة:

1. الجزيرة نت. (2023)، "الذّكاء الاصطناعيّ.. الثّورة القادمة في عالم التّكنولوجيا!"، الجزيرة. https://www.aljazeera.net
2. هيئة البيانات والذّكاء الاصطناعيّ السّعوديّة. (2024). " نبذة عن الذّكاء الاصطناعيّ". موقع SDAIA. https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Pages/AboutAI.aspx

- المراجع الغربيّة:

1. Ahmed S. Bahaman, "The Transparency Paradox: Why Researchers Avoid Disclosing AI Assistance in Scientific Writing", Nature and Science of Sleep 17 (2025): 2569–2574. Jebrel, Ahmed. 2024.

2.Martin, J. R. Beatriz Quiroz, and Pin Wang. "Systemic Functional Grammar". Cambridge: Cambridge University Press, 2023.
3.Smith, John. 2024. "The Role of AI in Academic Writing: Impacts on Writing Skills, Critical Thinking, and Integrity in Higher Education" MDPI. https://www.mdpi.com/2075-4698/15/9/247
4.Halliday & Matthiessen (2004/2014), An Introduction to Functional Grammar, (3rd ed.). London: Arnold.
5.Hawking, Stephen. “The Best or Worst Thing to Happen to Humanity.” University of Cambridge. October 19, 2016.
6.Sarkar, Advait. 2023. “Exploring Perspectives on the Impact of Artificial Intelligence on the Creativity of Knowledge Work: Beyond Mechanised Plagiarism and Stochastic Parrots.” arXiv preprint arXiv:2307.10751. https://doi.org/10.48550/arXiv.2307.10751.
7.Utilizing Artificial Intelligence in Academic Writing. AAJSR. https://aajsr.com/index.php/aajsr/article/view/161.
8.https://www.cam.ac.uk/research/news/the-best-or-worst-thing-to-happen-to-humanity-stephen-hawking-launches-centre-for-the-future-of intelligence.